Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu'asirah
ISSN: 2783-5154
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 4 • No. 2 • Summer & Autumn • 2024

Managing Intra-Familial Conflicts in the Sira of Imam Hasan al-Askari (AS) with Emphasis on Ja'far ibn Ali*

Hamid Reza Motahari[1] Hamid Shahdadi[2]

Received: 2024/11/26 • Revised: 2024/11/28 • Accepted: 2024/11/28 • Published online: 2025/03/04

Abstract

The relationships among schools of thought, groups, and even individuals manifest in two dimensions: convergence and divergence. Each of these dimensions may go through different stages, either in theoretical or practical frameworks, and may take forms such as competition or conflict. This study, relying on primary and library sources and employing a descriptive-analytical method, seeks to examine the conflict between Ja'far ibn Ali and Imam Hasan al-Askari (AS). After outlining the instances and aspects of this conflict, the study aims to elucidate the strategies, measures, and approaches adopted by Imam Hasan al-Askari (AS) in response to these disputes. The findings of this research indicate that Imam Hasan al-Askari (AS) made numerous efforts to resolve such conflicts, particularly among the Alawis. By clarifying the concept of Imamate for the Shia

1. Associate Professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. h.mothari@isca.ac.ir
2. Ph.D. in Islamic History, University of Religions and Denominations, Qom, Iran (Corresponding Author). hamid2545h@gmail.com

* Motahari, H.; Shahdadi, H. (2024). Managing Intra-Familial Conflicts in the Sira of Imam Hasan al-Askari (AS) with Emphasis on Ja'far ibn Ali Al-'Askariyyīn. *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 4*(8), pp..133-152. https://doi.org/10.22081/ihc.2024.70395.1065

©The author(s); **Type of article:** Research Article

community—such as explaining the Imam's role to his companions and identifying his signs—he sought to eliminate any potential for deviation.

Keywords
Intra-familial conflicts, managerial strategies, conduct of Imam Hasan al-Askari (AS), Ja'far ibn Ali.

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٤ ● العدد ٢ ● صيف وخريف ● ١٤٤٦ هـ

إدارة الخلافات داخل البيت العلوي في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع التركيز على جعفر بن علي*

حميدرضا مطهري[١] حميد شاهدادي[٢]

تاريخ الإستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٦ ● تاريخ التعديل: ٢٠٢٤/١١/٢٨ ● تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١١/٢٨ ● تاريخ الإصدار: ٢٠٢٥/٠٣/٠٤

الملخّص

تظهر العلاقات بين المذاهب والجماعات وحتى الأفراد في شكل التقارب أو التباعد وقد تمرّ كل حالة منهما بمراحل مختلفة، إذ يمكن أن يكون كلّ من التقارب والتباعد في إطار نظري صرف أو عملي، ويتّخذ أشكالًا مختلفة مثل التزاحم أو التعارض. يسعى هذا البحث، بالاعتماد على المصادر المكتبية والأصلية وباستخدام المنهج الوصفي التحليلي، إلى دراسة تعارض جعفر بن علي والإمام الحسن العسكري عليه السلام وبعد توضيح مظاهر ونماذج وعناوين الخلاف يبيّن التدابير والإجراءات والمواقف التي اتّبعها الإمام الحسن العسكري عليه السلام إزاء هذه الخلافات. وتُظهر نتائج

١. أستاذ مشارك في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم، إيران.
h.mothari@isca.ac.ir
٢. دكتوراه في جامعة الأديان والمذاهب الإسلامية، قم، إيران (الكاتب المسؤول).
hamid2545h@gmail.com

* مطهّري، حميد رضا؛ شاهدادي، حميد. (٢٠٢٤م). إدارة الخلافات داخل البيت العلوي في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع التركيز على جعفر بن علي. التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٤(٨)، صص ١٣٣-١٥٢. https://doi.org/10.22081/ihc.2024.70395.1065

© المؤلفون * نوع المقالة: مقالة بحثية * الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

البحث أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد بذل جهوداً متكرّرة لحلّ مثل هذه الخلافات، لا سيّما بين العلويين وذلك من خلال توضيح موضوع الإمامة للشيعة وتبيينه لأصحابه وتقديم علاماته، ممّا يزيل أي انحراف.

الكلمات المفتاحية

الخلافات داخل البيت العلوي، الاستراتيجيات الإدارية، سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، جعفر بن علي.

المقدمة

إنّ التعارض والاختلاف في الآراء في المجتمعات البشرية هو ظاهرة لا يمكن تجنّبها وتحدث بين الأفراد والجماعات لأسباب متعدّدة، منها الاختلاف في الأهداف والقيم (فتحي‌آشتياني وزملاؤه، ١٣٨٦ش). يمكن أن يلعب التعارض دوراً مزدوجًا؛ فمن ناحية يؤدّي إلى المنافسة والتقدّم، ومن ناحية أخرى، قد يكون له آثار سلبية ومدمّرة. يُقصد بالتعارض هو الوقوف ضد الآخر والدخول في مرحلة من العداء والمواجهة (دهخدا، ١٣٧٢ش، ج٤، ص ٦٠٦٥؛ شعاري نژاد، ١٣٨٤ش، ص ٩١).

لا بدّ أن نعلم أنّ التعارض ليس مذموماً بذاته، بل يمكن أن يؤدّي في بعض الحالات إلى التحفيز والمنافسة الشريفة أو الابتكار (كاشاني، ١٣٩٠ش، ص ١١١). رغم ذلك، فإنّ تركيز هذه الدراسة ينصبّ على الحالات التي يؤدّي فيها التعارض إلى نتائج مدمّرة وانحرافية. في مجال دراسة سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، تنقسم الخلافات إلى قسمين: داخل الأسرة العلوية وخارجها. وفي فترة حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، كانت هناك صراعات بينه وبين بعض الدول والأفراد في مجالات مختلفة. يهدف هذا البحث إلى دراسة الانحرافات داخل الأسرة العلوية تجاه الإمام، لا سيّما من قِبَل جعفر بن علي.

في مواجهة محاولات المعارضين لتحريف زعامة الشيعة، كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يبذل جهدًا دائمًا في تبيين مسألة الإمامة، مانعًا بذلك حدوث الانحرافات. وقد أولى اهتمامًا خاصًا بتوضيح موضوع الإمامة قبله وبعده، حتى لا يكون هناك أي غموض في هذا الأمر بالنسبة للمجتمع الشيعي.

ووفقًا للتقارير التاريخية، فإنّ الصراع بين جعفر بن علي والإمام الحسن العسكري عليه السلام يعدّ نموذجًا بارزًا لهذا النوع من الصراعات. ويقوم هذا البحث، من خلال دراسة إدارة الصراعات داخل الأسرة العلوية في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ودراسة حالة جعفر بن علي، بتحليل سلوكيات الإمام واستراتيجياته وتعاليمه الإدارية.

إنّ الاطلاع على سيرة أهل البيت عليهم السلام العملية في مواجهة الانحرافات، ولا سيّما على مستوى الأسرة، يقدّم نموذجًا قيّمًا لبناء علاقات أسرية واجتماعية سليمة. وفي المجتمع المعاصر، أصبحت إدارة العلاقات الاجتماعية وتقويتها وتجنّب الانحراف والتوتّرات أحد المبادئ الأساسية. ويدرس هذا البحث، باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي والاستفادة من المصادر المكتبية، هذه الجوانب بشكل أكثر دقّة.

ولم يتمّ العثور حتى الآن على دراسة مستقلّة حول أسلوب إدارة الصراعات للإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد أشارت مقالة لمحمد ناجي وأكبر ذوالفقاري إلى الصعوبات والتوتّرات التي كانت تعاني منها الدولة العباسية، وهي إشارة عامة إلى الصعوبات والتوترات الموجودة في الحكم العباسي.

أمّا هذا البحث الحالي فيتعمّق في تحليل شامل لسلوكيات الإمام واستراتيجياته في مواجهة الخلافات داخل البيت العلوي وخاصّة فيما يتعلّق بجعفر بن علي ويستهدف إلى تحليل دقيق ومتخصص لإدارة الخلافات والانحرافات داخل البيت العلوي في سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مع التركيز بشكل خاص على جعفر بن علي.

المفاهيم

١. إدارة الصراع:

إدارة الصراع تعني اتخاذ إجراءات وحلول من أجل تحديد و تخفيف وتسوية الخلافات بين الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات(فتحي‌آشتياني، ١٣٨٦ش، ص٢٠). ونقصد بهذا المفهوم في العلوم الاجتماعية والأسرة. يُستخدم لتوضيح عمليات مواجهة الصراع، ومنع تفاقمه، وتحويل الظروف الحرجة إلى فرص بناءة(كاشانى، ١٣٩٠ش، ص١١١). في هذه الدراسة، تشير إدارة الصراع إلى الاستراتيجيات والتدابير التي اتخذها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مواجهة الصراعات الداخلية

للعائلة (أو مواجهة النزاعات داخل الأسرة) وخاصة في تعامله مع جعفر بن علي. تشمل إدارة الصراع هذه الحلول الأخلاقية والروحية والاجتماعية التي استخدمها الإمام عليه السلام للحفاظ على الوحدة، وقيادة المجتمع وهدايته، ومنع الاقسام (أو منع الفرقة)، والأهم من ذلك كله الحفاظ على كيان إمامة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢. الصراعات الداخلية للعائلة

الصراعات الداخلية للعائلة تشير إلى الخلافات والنزاعات التي تحدث بين أفراد عائلة واحدة أو الأقارب المقربين، لأسباب مختلفة منها التنافس على المكانة، وسوء الفهم، وتضارب المصالح، أو الاختلاف في وجهات النظر (دهخدا، ١٣٧٢ش، ج٤، ص ٦٠٦٥؛ شعاري‌نژاد، ١٣٨٤ش، ص ٩١). وقد شهد التاريخ الإسلامي هذه الأنواع من الصراعات في بعض الحالات بين أفراد أسرة أهل البيت عليهم السلام. تُعدّ الصراعات بين الإمام الحسن العسكري عليه السلام وجعفر بن علي مثالًا على هذه الخلافات التي نشأت بسبب قضايا مثل خلافة الإمام، والمكانة بين الشيعة، والانحراف عن المبادئ الأخلاقية والدينية.

١. مراحل حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

وُلِد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ابن الإمام علي الهادي عليه السلام سنة ٢٣٢ هجرية (الطبري، ١٤١٣ق، ص ٤١٢). في التقارير التاريخية، ذُكِرَت أسماء مختلفة لأمّه كـ «سليل، حديثة، حريبة، وسوسن»، وقد اشتهرت باسم «أم ولد» (الإسكافي، ١٤٢٢ق، ص ٩٢؛ المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص ٢٣٦؛ عطاردي قوچاني، ١٤٠٣ق، ج١، ص ٤٩) و كانت كنيتها «أم الحسن» (اشعرى قمى، ١٣٨٥، ص ٥٢٣) وكانت تسمى في آخر عهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام و بعده ب«جدة» ولها دور هامة في بداية عصر الغيبة. وتولّى الإمام الحسن العسكري عليه السلام زعامة الشيعة وإمامتهم في سن الثالثة

والعشرين، وذلك بعد استشهاد والده الإمام الهادي عليه السلام في الثلاثين من رجب سنة ٢٥٤ هجرية. واستشهد الإمام الحسن العسكري عليه السلام نفسه في سن الثامنة والعشرين (الطبري، ١٤١٣ق، ص ٤١٠).

٢. الظروف السياسية والاجتماعية في عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام

تمتاز فترة حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بخصائص فريدة من نوعها، فبعد أن أعلن الإمام الرضا عليه السلام إمامته علانية أمام جمهور غفير بلغ عدده ثمانين ألفًا في نيشابور، وتبعه الأئمة عليهم السلام من بعده في الإعلان عن إمامتهم، وكذلك انتشر المذهب الشيعي وتوسّع بشكل متزايد في بلاد فارس، وإفريقيا، والعراق، والحجاز، وغيرها من البلدان زادت الضغوط التي مارستها الدولة العباسية على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأتباعه الشيعة. وقد بذلت الدولة العباسية قصارى جهدها لِعزل الامام عن شيعته ومواليه وقطع صلاتهم به حيث كان من السّهل عليهم التعرّف على الشيعة في سامراء وهي كانت منطقة عسكرية ولكن الخلفاء العباسيون كانوا يلجأون إلى طرق مختلفة لاختبار الناس ومعرفة انتماءاتهم الدينية ومن أبرز هذه الأساليب توزيع النَّبيذ (نوع من المسكر) في الاجتماعات والمحافل العامة ليشربه الناس وذلك بهدف تمييز الشيعة عن غيرهم، إذ كان الشيعة يتجنّبون الخمر.

وجاء في المصادر أنّ شخصًا كإبراهيم بن عباس، الذي أنشد أشعارًا في مدح أهل البيت عليهم السلام، قد سمّى ولديه حسنًا وحسيناً محبة لأهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّه غيّر أسمائهما خوفًا من الحكومة العباسية. وقد سعى به أحد رجال الحكومة العباسية عند المتوكل فأمر بتوزيع النبيذ في المجالس العامة فأمر بتوزيع النبيذ في المجالس العامة ليمتحنوا به إبراهيم بن عباس ويعرفوا هل هو شيعي أم لا. فشرب إبراهيم النبيذ في مجالس المتوكّل حتى زال شك المتوكّل عنه (الصدوق، ١٣٧٨ق، ج٢، صص

١٤٧-١٤٨). كانت حالات الكبت والاختناق لدرجة أنّ الإمام سجن عدّة مرّات (القمّي، ١٤١٤ق، ج٨، ص ٦٦٥)، وللحفاظ على حياة شيعته قال لهم: «لَا يُسَلِّمَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ ولَا يُشِيرُ إِلَيَّ بِيَدِهِ ولَا يُومِئُ أَحَدُكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَأْمَنُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ» (الراوندي، ١٤٠٩ق، ج١، ص ٤٣٩). وقد تعرّض الإمام للاضطهاد الشديد في السجن، وفي عهد صالح بن وصيف، أحد أقوى أمراء الخلافة العباسية، أمر بتعذيب الإمام وشيعته. وعيّن اثنين من أقسى وكلائه لحراسة سجن الإمام عليه السلام (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٢).

٣. التعرّف على شخصية جعفر بن علي

كان جعفر بن علي، المعروف بالكذّاب (أمين، ١٤١٠ق، ج٢، ص ٣٤٩)، ابن الإمام الهادي عليه السلام. بدأت مواجهته مع الإمام الحسن العسكري ومعارضته له عليه السلام منذ استشهاد الإمام الهادي عليه السلام ولم تنتهِ أبدًا. لم يتمكن جعفر من كبح جماح طموحه للسلطة، وكان يخطط دائمًا للوصول إلى الإمامة وزعامة الشيعة،حتى أنّه بفضل الإدارة الدقيقة والحكيمة للإمام الحسن العسكري عليه السلام، لم يتمكن من تحقيق نيته الشريرة. وكان يقول الإمام عليه السلام: «اللَّهَ اللَّهَ أَنْ يَظْهَرَ لَكُمْ أَخِي جَعْفَرٌ عَلَى سِرٍّ فَوَ اللَّهِ مَا مَثَلِي ومَثَلُهُ إِلَّا مَثَلُ هَابِيلَ وقَابِيلَ ابْنَيْ آدَمَ حَيْثُ حَسَدَ قَابِيلُ لِهَابِيلَ عَلَى مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ لِهَابِيلَ مِنْ فَضْلِهِ فَقَتَلَهُ ولَوْ تَهَيَّأَ لِجَعْفَرٍ قَتْلِي لَفَعَلَ ولَكِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» (الخصيبي، ١٤١٩ق، ص ٣٨٢). لقد بلغت سكرة القوّة والنهم لديه في الحصول على منصب زعامة الشيعة حدًا جعل الآخرين ينبّهونه إلى أنّ الإمامة الشيعية بعد الإمام الحسين عليه السلام لا تنتقل إلى الأخ، بل إلى أبناء الإمام (البحراني الإصفهاني، ١٣٨٢ش، ص ٣٣٣؛ المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٣٧، ص ٢١).

لم يكن جعفر بن علي في صراع فقط مع الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بل أنّه بعد استشهاد الإمام، أنكر حق الإرث للإمام المهدي عجل الله فرجه. إنّ أحد أكبر الظلم

الذي وقع على الإمام المهدي عجل الله فرجه هو إنكار إرثه الأبوي في زمان وجوده. لم يكتفِ جعفر بهذا؛ بل تجاوز ذلك وادّعى أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ليس له ولد.

كما أنّ وشايته عند بني العباس تسبّبت في سجن زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام (الطوسي، ١٤١١ق، ص ١٠٦؛ المفيد، ١٤١٣ق، ج٢، ص ٣٣٦). واستعان بالخليفة العباسي لنهب أموال الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فدخل بيت الإمام مع عملاء الخليفة ونهبوا أمواله (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٣١، ٤٧٣).

كان جعفر من بين الذين تسببوا في الفرقة والانقسام بين الشيعة، وكان السبب في نشوء الفرقة الجعفرية التي عُرفت لاحقًا بـ«الجعفرية الخلص» (الأشعري، ١٣٦٠ش، ص ١٠١).

اقتصر أنصار إمامة جعفر على ثلاث فرق؛ الفرقة الأولى: اعتقدوا بأنّ إمامته تأتي بعد إمامة السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام. الفرقة الثانية: زعموا أنّ جعفرًا تولّى الإمامة بعد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وكان أغلبهم من أتباع فارس بن حاتم، والذي وصفه الفضل بن شاذان بأنّه كان من الكذّابين المعروفين وشخصًا فاسقًا، وقد لعنه الإمام وأحلّ دمه وأعلن أنّه مهدور الدم (الخصيبي، ١٤١٩ق، ص ٣٨٥؛ الصدوق، ١٣٦٢ش، ج١، ص ٣٢٣؛ الطوسي، ١٤٢٥ق، ص ٣٥٢؛ الكليني، ١٤٠٧ق، ج٣، ص ٥٥٣). الفرقة الثالثة: ذهبوا إلى أنّ جعفرًا تولّى الإمامة بعد الإمام الهادي عليه السلام (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٥٥).

٤. تدابير الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مواجهة الخلافات وانحرافات جعفر بن علي

لقد كان من أهمّ رسالات الإمام الحسن العسكري عليه السلام بيان الإمام من بعده. وقد اتّخذ تدابير مهمة وحكيمة في هذا الشأن ليمنع أشخاصًا مثل جعفر بن علي الذي كان يحلم بالإمامة من تحقيق هدفه الشوم. ومن هذه التدابير: تعيين الأم

كوصية له، وتعريف ابنه وخليفته (الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف) إلى بعض الخاصّة، وإخفاء خبر ولادة ابنه عن بعض الأشخاص وحتى الأقارب، وإرساله إلى مكة المكرمة، وتوسيع نظام الوكالة وتأسيسه، بل وتعيين وكلاء لابنه، وكذلك توضيح وتقديم طريقة ومعيار التعرّف على خليفته.

أوّلاً: عيّن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أمّه كوصية له. وعندما حاول جعفر بن علي أن يقدّم نفسه كوصي للإمام لدى الحاكم العباسي، تدخّلت والدة الإمام ومنعت ذلك وعرضت نفسها كوصية للإمام، وكانت هي المرجع للشيعة (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص٣٣١).

ثانياً: أرسل الإمام الحسن العسكري ابنه الإمام المهدي عليه السلام مع أمه المعروفة بـ «الجدة» إلى مكة (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٠، ص٣٣٥). ولا شكّ أنّ الحياة كانت صعبة على الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في سامراء بسبب وجود الأشخاص المتنفذين في ذلك الزمان ووشاية جعفر لدى البلاط العباسي. ولكن بحكمة الإمام الحسن عليه السلام تم حلّ هذه المشكلة.

ثالثاً: تعريف الإمام التالي إلى الأصحاب والأنصار سرًّا. وقد قدّم الإمام الحسن العسكري الإمام الحجة عليه السلام إلى أصحابه بشكل منفصل وفي مناسبات مختلفة. على سبيل المثال، كان عثمان بن سعيد من أصحاب الإمام الهادي والإمام الحسن العسكري والإمام الحجة عليه السلام وعضو في نظام الوكالة ونائب خاص للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف (الحلي، ١٤١٧ق، ص١٢٦، ١٤٩؛ الكشي، ١٤٠٩ق، ج٢، ص٨٤٨). وفي رواية، ورد أنّ عثمان بن سعيد جاء مع أربعين من الأصحاب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وسألوا سؤالا كان الإمام يعرفه. وقبل أن يسألوا سؤالهم وهو «من هو الإمام من بعدكم؟»، كشف الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن الإمام التالي. وقد التقى هؤلاء الأشخاص بالإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف (التستري، ١٤٢٨ق، ج٨، ص١٢٣).

في موضع آخر، ذهب شخص يُدعى كامل بن إبراهيم، وهو متأثر بعقائد المفوّضة، إلى منزل الإمام الحسن العسكري عليه السلام من جانبهم ليطرح بعض الأسئلة.

وهنا يلتقي هذا الشخص بالحجةعليه السلام. وقد وصف هذا الشخص الإمام الحجةعليه السلام بقوله: رأينا شخصًا يلمع كالقمر (القندوزي، ١٣٠٢ق، ج٣، ص ٣٢٤). يجيب الحجةعليه السلام على أسئلته وبعد انتهاء كلام الحجة عليه السلام، دخل عليهما والده الكريم. كان هذا الشخص لا يزال ينتظر الإجابة على أسئلته من الإمام الحسن العسكريعليه السلام فلم يلقَ من الإمام ما كان يرجوه من حسن الاستقبال. وسأله الإمام: لماذا تجلس هنا؟ لقد حصلت على إجابات أسئلتك من الحجة التالية والإمام التالي (القمي، ١٤٣٢ق، ج٨، ص ٧٤٥). ويتّضح من هذه الروايات أنّ الإمام الحسن العسكريعليه السلام كان يقصد التعريف بالإمام، وكذلك من خلال اختبار علم الإمام التالي من قِبَل الآخرين، ليُقرّوا بكفاءة الحجةعليه السلام لتولّي قيادة الشيعة.

رابعاً: ذُكِرَ سابقاً أنّه بعد الإعلان العلني لإمامة الإمام الرضاعليه السلام في نيشابور، خضع الأئمة اللاحقونعليهم السلام لأشدّ حراسات أمنية، وفي عهد الإمام الحسن العسكريعليه السلام، ونظراً لضعف بني العباس، قاموا بمواجهة واضحة مع الإمام الذي سيخلف الإمام الحسن العسكريعليه السلام. لذلك، إحدى استراتيجيات الإمامعليه السلام لمنع انحراف الشيعة كانت تقليل لقاءاته المباشرة بالناس والتحدث معهم بشكل غير مباشر لتهيئة الناس لعصر الغيبة. تمّ وضع حجر الأساس لهذا الأسلوب من الإدارة في زمن الإمام الصادقعليه السلام مع إنشاء نظام الوكالة، وفي زمن الإمام الحسن العسكريعليه السلام وصل إلى أعلى مستوياته.

الخامس: تقديم العلامات والدلائل من قِبَل الإمام الحسن العسكريعليه السلام إلى الشيعة للتعرّف على خليفته. قد ذكر الإمامعليه السلام بين أصحابه علامات ومعايير للإمام الذي يليه. يروي أبو الأديان ـ وهو كان يخدم الإمام الحسن العسكريعليه السلام ويحمل كتُبه إلى الأمصار ـ عن الإمام الحسن العسكريعليه السلام أنّه قد ذكر لي علامات الإمام الذي سيخلفه وقال لي الإمام قبل استشهاده في آخر سفر له خارج سامراء: «إنّ هذا آخر لقاء بيني وبينك وعندما تدخل إلى سامراء تسمع الواعية في داري وتجدني على المُغتسل» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٧٤). وقد ذكر الإمام

ثلاث علامات للإمام الذي يليه: ١. من طالبك بجوابات كتبي فهو القائم من بعدي ٢. من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي ٣. من أخبر بما في الهميان

(وهو كيس كانت توضع فيه الأموال والرسائل التي يقدّمها الوكلاء للإمام عليه السلام فهو القائم بعدي (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ ابن حمزة الطوسي، ١٤١٩ق، ص ٦٠٧). في هذا التقرير، ذكر الإمام ثلاث علامات واضحة للإمام من بعده؛ بحيث لا يبقى أي شك لأصحابه.

و بعد أن خرج أبو الأديان بالكتب إلى المدائن وأخذ جواباتها عاد إلى سامراء فوجد أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد استشهد (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ ابن حمزة الطوسي، ١٤١٩ق، ص ٦٠٧). وكان جعفر بن علي في ذلك الوقت بباب الدار والشيعة مِن حولِه يُعزّونه ويُهنّئونه. وجعفر بن علي لم يطلب من أبي الأديان جوابات الكتب عندما رآه (اليزدي الحائري، ١٤٢٢ق، ج١، ص ٣٣١؛ الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ البحراني، ١٤١٣ق «ألف»، صص ١٤٧-١٤٨). كان واضحاً للأصحاب أنّ شخصاً مثل جعفر لا يمكن أن يكون الإمام التالي فهو لم يكن يمتلك صفات ومؤهّلات القيادة في المجتمع الشيعي وكان معروفًا بشرب النَّبيذ (وأصبح جعفر يُعرف بـ«زقّ الخمر» لكثرة شربه للنبيذ) والمُقامَرَة في الجَوسَق واللعب بالطَّنبُور.

والعلامة الثانية: من يصلّي عليَّ فهو القائم بعدي وبعد استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام، اجتمع الشيعة لأداء الصلاة على جسد الإمام الطاهر فتقدَّم جعفر بن علي ليُصلّي على أخيه فلمّا همّ بالتّكبير خرج صبيّ فجَذَبَ رداء جعفر بن علي وقال تأخَّر يا عمِّ فأنا أحقّ بالصلاة على أبي فتأخّر جعفر وقد اربَدّ وجهُه واصفَرَّ (البحراني، ١٤١٣ق «ألف»، ج٧، ص ٦١٢). وصلّى عليه، ودفن إلى جانب قبر أبيه عليه السلام، ثمّ طلب من أبي الأديان جوابات الكتب الّتي كان معه، والمطالبة بجوابات الكتب هي أول علامة أشار إليها الإمام الحسن العسكري عليه السلام (البحراني، ١٤١٣ق «ب»، ج٧، ص ٦١٢؛ البحراني، ١٤١٣ق «ألف»، صص ١٤٧-١٤٨).

والعلامة الثالثة التي أشار إليها الإمام الحسن العسكري عليه السلام هي معرفة كميات وأحوال الرسائل والأموال في يد الوكلاء. لقد فعل ذلك كثيرًا حتى أصبح عادة لدى وكلائه. عندما كان الوكلاء يسافرون للقاء الإمام في سامراء، كانوا يسألون الإمام عن كميات وأحوال الكيس الذي يحتوي على الأموال ورسائل الناس. وصلت مجموعة من وكلاء الإمام من قم وأماكن أخرى تحمل الأموال إلى سامراء وعلموا باستشهاد الإمام. كانوا يبحثون عن الوارث والإمام التالي للشيعة (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ ابن حمزة الطوسي، ١٤١٩ق، ص ٦٠٧). قدّم البعض جعفر بن علي لهم، فاستغربوا ذلك بحيث أنّهم عندما تشاوروا معًا حول ما ينبغي فعله بالنسبة للأموال التي كانوا يحملونها أعلنوا صراحة أنّ أوصاف جعفر لا تتناسب مع مقام الإمامة (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ البحراني، ١٤١٣ق «ب»، ج٨، ص ٦٣). قرّر البعض ردّ الأموال على أصحابها (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ البحراني، ١٤١٣ق «ب»، ج٨، ص ٦٣).

طلب محمد بن جعفر الحميري، ـ الذي كان من وكلاء قم ـ من الآخرين أن ينتظروا ويختبروا جعفر بن علي ليُعلَم هل هو الإمام حقاً أم كاذب فذهبوا إلى جعفر وطلبوا منه أن يفعل كما كان يفعل الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أي أن يخبرهم عن محتوى الرسائل وكميات الأموال وأنواعها وأسماء الأشخاص، كما كان يفعل الإمام عليه السلام سابقاً، ولكن جعفر لم يستطع ذلك وعجز (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٤-٤٧٥؛ ابن حمزة الطوسي، ١٤١٩ق، ص ٦٠٧)، فامتنع وكلاء الإمام عن تسليم الأموال إلى جعفر بن علي وخرجوا من سامراء، حتى أتبعهم وذهب وراءهم خادم الإمام الحجة عجل الله فرجه ودعاهم إلى منزل الإمام الحسن العسكري عليه السلام. ووصف أهل قم الإمام الحجة عليه السلام في ذلك اللقاء هكذا: دَخَلْنَا دَارَ مَوْلَانَا الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فَإِذَا وَلَدُهُ الْقَائِمُ سَيِّدُنَا عليه السلام قَاعِدٌ عَلَى سَرِيرٍ كَأَنَّهُ فِلْقَةُ قَمَرٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ خُضْرٌ» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٨-٤٧٩) وأوضح الإمام الحجة عليه السلام كمية ونوعية محتويات الكيس لهم. ونتيجة لذلك، اقتنع وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام

بأنّه هو الإمام التالي (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، صص ٤٧٩-٤٧٨).

السادس: فضح أنصار جعفر بن علي وأعوانه. كانت علاقة جعفر بن علي بفارس بن حاتم خطوة لإحداث انحراف في المجتمع الشيعي. وتظهر علاقة جعفر بفارس وتأكيدها في الروايات التاريخية (الكشي، ١٤٠٩ق، ج٢، ص ٥٢٧؛ جباري، ١٣٨٢ش، صص ٦٥٠-٦٥٧). لذلك، كان هنا حاجة إلى حكمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لإزالة هذا الخداع. وأبرز شخص لعب دوراً هاماً في إبراز جعفر بن علي هو فارس بن حاتم. وقد لعنه الإمامان العسكريان عليهما السلام في مناسبات عديدة واعتبراه من الغلاة (الخوئي، ١٤١٣ق، ج١٣، ص٢٤٠). وكان فارس من يدفع الناس إلى الضلال والفساد لتحقيق أهدافه. ولهذا السبب، فضحه الإمام الحسن العسكري عليه السلام أمام الجميع حتى لا يضلّل الناس. وقد أعرب الإمام عليه السلام عن براءته لفارس ولعنه وأمر بقتله ليعلم الجميع بمخططاته الشريرة (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، صص ٥٧-٥٨)، ومع ذلك، كان جعفر بن علي على علاقة به لتحقيق أهدافه الشريرة. وكان جعفر يصف فارس بأنّه إنسان طاهر ونبيل بسبب الخدمات التي قدّمها له (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، صص ٥٧-٥٨)، وكان معظم من اعتقدوا بإمامة جعفر بن علي من أتباع فارس بن حاتم (الصدوق، ١٣٦٢ش، ج٢، ص ٢٦٢؛ الصدوق، ١٣٦٢ش، ج١، ص ٣٢٣؛ الخصيبي، ١٤١٩ق، ص ٣٨٥؛ الطوسي، ١٤٢٥ق، ص ٣٥٢).

النتيجة

شهد الإمام العسكري عليه السلام في حياته خلافات وانحرافات داخل البيت العلوي وخارجه، إلّا أنّه أدارها بأفضل صورة ولم يسمح بأن يتسلّم زمام إمامة الشيعة بعده أشخاص غير صالحين وفاسدي العقيدة. وكان من بين أولئك الذين حاولوا ذلك شخص يُدعى جعفر بن علي. وقد بذل قصارى جهده ليتولّى زعامة الشيعة إلّا أنّ حكمة الإمام عليه السلام وتدابيره أحبطت مخططاته فلم يتمكّن من تحقيق ذلك.

وقد تمكّن الإمام حسن العسكري عليه السلام بفضل إدارته الصحيحة والدقيقة تجاه

الانحرافات داخل البيت العلوي مِن منع وصول الأشخاص غير المؤهلين إلى السلطة. وأدار الخلافات داخل البيت العلوي من خلال: تعيين الأم كوصية له، وتعريف ابنه وخليفته (الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى بعض الخاصّة، وإخفاء خبر ولادة ابنه عن بعض الأشخاص وحتى الأقارب، وإرساله إلى مكة المكرمة، وتوسيع نظام الوكالة وتأسيسه، بل وتعيين وكلاء لابنه، وكذلك توضيح وتقديم طريقة ومعيار التعرّف على خليفته فضلاً عن فضح أتباع جعفر مثل فارس بن حاتم وإعلان البراءة منهم. وكانت نتيجة فراسة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحكمته الرصينة هي النجاح في الحفاظ على حياة الإمام من بعده أي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف وكذلك التفوّق في التعريف بالإمام الذي سيخلفه.

فهرس المصادر

* القرآن الكريم

٦١. ابن الصوفي، علي بن أبي الغنائم. (١٤٢٢ق). المجدي في أنساب الطالبيين. (المحقق: أحمد المهدوي الدامغاني). قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

٦٢. ابن حمزة الطوسي، محمد بن علي. (١٤١٩ق). الثاقب في المناقب. (المحقق: الشيخ نبيل رضا علوان). قم: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر.

٦٣. الإسكافي، محمد بن همام بن سهيل. (١٤٢٢ق). منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام. قم: دليل ما.

٦٤. اشعري قمي، حسن بن محمد بن سائب بن مالک.(١٣٨٥ش).تاريخ قم، ترجمه تاج الدين حسن بن بهاء الدين علي بن حسن بن عبدالملک قمی، تحقيق محمد رضا انصاري قمي،(الطبعة الأولى). قم: كتابخانه بزرگ آيت الله العظمى مرعشى نجفي.

٦٥. الأشعري، الشيخ سعد بن عبدالله. (١٣٦٠ش). المقالات والفرق. (المصحح: محمد جواد مشكور). طهران: انتشارات علمي وفرهنگي.

٦٦. أمين، حسن. (١٤١٠ق). دائرة المعارف الإسلامية الشيعية. (ج٢). بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

٦٧. البحراني الإصفهاني، الشيخ عبدالله. (١٣٨٢ش). عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. (المحقق: محمد باقر الموحد الأبطحي الإصفهاني). قم: مؤسسة الإمام المهدى عجل الله فرجه الشريف.

٦٨. البحراني الإصفهاني، الشيخ عبدالله. (١٤١٣ق). عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، مستدرك سيدة النساء إلى الإمام

الجوادعليه‌السلام. (المحقق: محمد باقر الموحد الأبطحي الإصفهاني). قم: مؤسسة الإمام المهدىعجل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف.

٦٩. البحراني، السيد هاشم بن سليمان (١٤١٣ق «ألف»). بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمة الإثني عشر. مشهد: نشر آستان قدس رضوي.

٧٠. البحراني، السيد هاشم بن سليمان. (١٤١٣ق «ب»). مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر ودلائل الحجج على البشر. (ج٢، ٧ و٨). قم: مؤسسة المعارف الإسلامية.

٧١. التستري، الشيخ محمد تقي. (١٤٢٨ق). قاموس الرجال. (ج٨، المحقق: مؤسسة النشر الإسلامي). قم: مؤسسة النشر الإسلامي.

٧٢. جباري، محمدرضا. (١٣٨٢ش). سازمان وكالت ونقش آن در عصر ائمهعليهم‌السلام قم: مؤسسه آموزشي وپژوهشي إمام خميني.

٧٣. الحلي، أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي. (١٤١٧ق). خلاصة الأقوال في معرفة الرجال. (الطبعة الأولى). بلا مكان: مؤسسة نشر الفقاهة.

٧٤. الخصيبي، حسين بن حمدان. (١٤١٩ق). الهداية الكبرى. (الطبعة الأولى). بيروت: البلاغ.

٧٥. الخوئي، السيد أبو القاسم. (١٤١٣ق). معجم رجال الحديث وطبقات المحدّثين. (ج١٣). قم: دفتر آية الله العظمى الخوئي

٧٦. دهخدا، علي أكبر. (١٣٧٢ش). لغت نامه دهخدا. (ج٤). طهران: روزنه.

٧٧. الراوندي، قطب الدين. (١٤٠٩ق). الخرائج والجرائح. (ج١، المحقق: مؤسسة الإمام المهدىعليه‌السلام، الطبعة الأولى). قم: مؤسسه إمام مهدىعجل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف.

٧٨. رفيعي، رفيع الدين سيد جعفر. (١٣٩٦ش). طهر مطهر: در تبرئه جناب جعفر عموي إمام زمانعجل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف. قم: ياران قائمعليه‌السلام.

٧٩. زرنوشه فراهاني، محمدتقي؛ فتحي آشتياني، علي؛ توفيقي، شهرام؛ حبيبي، مهدي،

(١٣٨٦ش). بررسي رابطه بين سبك رهبري وراهبردهاي مديريت تعارض در مديران. مجلة علوم رفتاري، ١(١)، صص ٧٩-٨٦.
٨٠. شعاري نژاد، فريدون. (١٣٨٤ش). تعارض وهمكاري در سازمانها. طهران: نشر ني.
٨١. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٦٢ش). الخصال. (ج١، و٢، المحقق: علي أكبر غفاري). قم: جماعة المدرّسين في الحوزة العلمية.
٨٢. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٧٨ق). عيون أخبار الرضا. (ج٢، المحقق: مهدي لاجوردي، الطبعة الأولى). طهران: نشر جهان.
٨٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي ابن بابويه القمي. (١٣٩٥ق). كمال الدين وتمام النعمة. (ج١، و٢، المصحح: علي أكبر غفاري، الطبعة الثانية). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٨٤. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي. (١٤٠٣ق). الاحتجاج على أهل اللجاج. (المحقق: السيد محمد باقر الموسوي الخرسان). النجف: دار النعمان.
٨٥. الطبري الصغير، محمد بن جرير. (١٤١٣ق). دلائل الإمامة. (المحقق والمصحح: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى). قم: بعثت.
٨٦. الطبري، عماد الدين. (١٣٨٣ق). بشارة المصطفى لشيعة المرتضى. النجف: مطبعة الحيدرية.
٨٧. الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤٢٥ق). الغيبة. قم: دار المعارف الإسلامية.
٨٨. عطاردي قوچاني، عزيز الله (١٤١٣ق). مسند الإمام العسكري عليه السلام. بيروت: دار الصفوة.
٨٩. القمي، الشيخ عباس. (١٤١٤ق). سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار. (ج٨). قم: اسوه.

٩٠. القمي، الشيخ عباس. (١٤٣٢ق). منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل. (ج٤). بيروت: دار المصطفى العالمية.
٩١. القندوزي، سليمان بن إبراهيم. (١٣٠٢ق). ينابيع المودة لذوى القربى. (ج٣). قم: دار الأسوة للطباعة والنشر.
٩٢. كاشاني، علي. (١٣٩٠ش). نظريه‌هاي اجتماعي وفرهنگي. طهران: انتشارات دانژه.
٩٣. الكشي، محمد بن عمر. (١٤٠٩ق). اختيار معرفة الرجال المعروف بـ رجال الكشي. (ج٢، المحقق والمصحح: محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة الأولى). مشهد: مؤسسه نشر دانشگاه مشهد.
٩٤. الكليني، محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الكافي. (ج٣، المحقق: علي أكبر غفاري ومحمد آخوندي). طهران: دار الكتب الإسلامية.
٩٥. المجلسي، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي. (١٤٠٣ق). بحار الأنوار. (ج٣٧، و٥٠، الطبعة الثالثة). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٩٦. المفيد، محمد بن محمد. (١٤١٣ق). الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. (ج٢، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى). قم: المؤتمر العالمي لألفية الشّيخ المفيد.
٩٧. اليزدي الحائري، علي. (١٤٢٢ق). إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف. (ج١، المحقق: علي عاشور، الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الأعلمي.